المصدر: الاهرام
التاريخ: ٧ سبتمبر ١٩٩٦

الشيشان.. اتفاق وليس حلاً!

عطية عيسوى

إذا كان القتال سيتوقف في الشيشان تنفيذا لاتفاق السلام الذى وقع عليه مستشار الرئيس الروسى للأمن القومى ورئيس اركان المقاومة الشيشانية هذا الاسبوع بعد حوالى ٢١ شهرا من الحرب الدموية التى راح ضحيتها حوالى ٤٠ الف شخص، إلا أن التسوية السياسية المرضية للطرفين والتى تضمن عدم استئناف الحرب لاتزال بعيدة المنال لأن الاتفاق أرجأ البت فى جوهر المشكلة وهو الوضع السياسى لتلك الجمهورية المتمتعة بالحكم الذاتى والتى يسعى قادتها الى الاستقلال التام مثل جمهوريات كثيرة كانت تحت لواء الاتحاد السوفيتى قبل انهياره.

صحيح أن الاتفاق حقق مكاسب للطرفين يصبغها البعض بانها انتصار لكل منهما إلا أن تلك المكاسب تبدو مؤقتة وتحقق أهدافا قصيرة الاجل لا تصلح أن تكون أساسا لتسوية دائمة لانها تركت جوهر القضية بلا حل بارجائه الى نهاية عام ٢٠٠١ دون حتى أدنى اشارة إلى الكيفية التى سيتم بها تناول المسألة وهل الاستقلال سيكون محل مناقشة أم انه فكرة مستبعدة من البداية وهل هناك بدائل أخرى وهل سيتم تعديل الدستور الروسى ليسمح بامكانية الاستقلال وما الشروط اللازمة لذلك.

اذا تحدثنا عن المكاسب المؤقتة فنجد أن الاتفاق ينص على انسحاب القوات الروسية بشكل يحفظ ماء الوجه بعد تعرضها لحالات كثيرة من الاذلال والخسائر البشرية والمادية الفادحة على أيدى المقاومة الشيشانية واعفاء الرئيس بوريس يلتسين من الحرج البالغ أمام شعبه الذى وعده أكثر من مرة بقرب انتهاء الحرب ولم يستطع تنفيذ وعده. كما أن تأجيل بحث الوضع السياسى جنبه مواجهة متوقعة مع الشيوعيين والقوميين المتشددين الذين يهيمنون على مجلس النواب لانهم يرفضون استقلال الشيشان خشية أن تصبح سابقة تغرى جمهوريات واقاليم أخرى على السعى للانفصال حيث تتكون روسيا الاتحادية من ٨٠ جمهورية واقليما متمتعاً بالحكم الذاتى.

أما المكاسب التى عادت على المقاومة الشيشانية فابرزها تحقيق مطلب أساسى وهو انسحاب القوات الروسية والحصول على فرصة لاعادة تنظيم صفوفها ودعم تسليحها بعد قتال منهك على مدى حوالى ٢١ شهراً وتاكيد الاتفاق على حل المشكلة طبقاً للقانون الدولى وحق الشعب فى تقرير المصير والاشتراك على قدم المساواة مع الجانب الروسى فى مراقبة وقف اطلاق النار والانسحاب وفى اللجنة المشتركة المكلفة باعادة إعمار الاقاليم ومنح التراخيص لمن يدخل جروزنى بعد أن كانت موسكو تعتبرهم مجرد قطاع طرق لا يمكن التفاوض معهم او بحث مطالبهم. وبالرغم من اعلان مستشار الرئيس الروسى أن الحرب قد انتهت وانه نجح فى تحقيق ما فشل فيه قادة روس كثيرون، واشادة الزعيم الشيشانى ياندر باييف بجهود المسئول الروسى وقوله ان المقاومة مستعدة لأخذ مصالح روسيا فى الاعتبار اذا فعلت الشىء نفسه مع المصالح الشيشانية إلا أن شكوكا قوية تثور حول إمكانية نجاح الاتفاق سواء لدى الشيشانيين أو الروس لأسباب عديدة من بينها:

■ غموض صيغة الاتفاق جعلها قابلة للتفسير على أوجه مختلفة خاصة ماورد عن تعاون الطرفين في مكافحة الجريمة والارهاب. لانها عبارة قد تطبقها موسكو على العمليات العسكرية الشيشانية بينما يرى الثوار انها غير ذلك وقد يؤدى الخلاف الى استئناف الحرب.

■ التزام الرئيس الروسى الصمت لفترة طويلة قبل أن يعلن موافقته على الاتفاق بينما وافق عليه رئيس الوزراء بتحفظ وانتقدته وسائل الاعلام الروسية ووصفته بانه بيع لروسيا مقابل اتفاق سلام بالاضافة الى المعارضة المتوقعة من القوميين والشيوعيين السيطرين على البرلمان الامر الذى يشكل ضغوطا على يلتسين ويدفع القيادة الروسية الى المراوغة فى تنفيذ الاتفاق أو تفسيره على غير المقصود به. وهذا لا ينفى احتمال أن يكون صمت يلتسين بمثابة ذر الرماد فى العيون وعدم اظهار تعجله للاتفاق أو رضائه عنه حتى لا يظهر بمظهر المهزوم الذى أرغم على تقديم تنازلات.

■ بعض الجنود الروس لا يزالون يعتبرون الشيشانيين أعداء لابد من التخلص منهم ويخشون حتى مجرد ان يفسر القادة الشيشان الاتفاق على انه انتصار لهم. وهذا هو ما جعل الزعيم الشيشانى يحذر من الخطر القادم من دعاة الحرب فى المؤسسة الروسية قائلاً انهم مستفيدون ماليا وسياسيا من استمرار القتال، كما أن بعض القادة الشيشان المتشددين يريدون الاستقلال الكامل فورا بينما موقف موسكو المعلن هو عدم السماح بذلك. ولأن هناك شكوكا فى امكانية سيطرة القيادة الشيشانية على كل افرادها فانه من المتوقع الا يلتزم البعض بوقف القتال مهددين بانهيار الاتفاق.

■ هناك من يتوقع نشوب حرب اهلية بين الثوار وأنصار موسكو من الشيشانيين الذين يعارضونهم بعد رحيل القوات الروسية. وإذا حدث ذلك فلابد من عودة تلك القوات للسيطرة على الموقف لتعود المشكلة إلى نقطة الصفر. ولكن هذا الاحتمال ضئيل. كل ذلك يؤكد أن توقيع الاتفاق ليس نهاية المطاف وان الاهم والأصعب قد تم تأجيله إلى ما بعد فترة حكم يلتسين الثانية والأخيرة وهو ما أراحه شخصياً. ولكنه لم ينزع فتيل القنبلة القابلة للانفجار فى أية لحظة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية